الإيثار

تأليف

مسعد حسين محمد



الإيثار

بسم الله الرحمن الرحيم

الإيثار

الطبعة الأولى

1445هـ - 2024م

رقم الإيداع

2024/0000

الترقيم الدولي: I.S.B.N 978-977-744-000-0

الدار العالمية للنشر والتوزيع

ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية
محمول: ٠١٠٠٥٤٠٦٤٠٣ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٠٣ ٢+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٠٣ ٢+
E-mail: alamia_misr@hotmail.com

الإيثار

إعداد

فضيلة الشيخ

مسعد بن حسين بن محمد الجعلي

عضو باتحاد الكتاب المسلمين
ومؤلف برابطة العالم الإسلامي

الدار العالمية للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده تعالى ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فاعلم - حفظني الله وإياك - أن الإيثار هو تفضيل وتقديم الغير عن النفس، وتقديم مصلحته على المصلحة الذاتية، وهو أعلى درجات السخاء، وأكمل أنواع الجود، وهو من أفضل مكارم الأخلاق.

وهذا الكتاب [**الإيثار**] ذكرت فيه بفضل الله وحوله معنى الإيثار وفضائله، وكذلك درجات الإيثار، والأسباب التي تُعين على الإيثار، وذكرت صورًا عظيمة ومباركة من صور الإيثار، سائلاً الله

عَزَّوَجَلَّ أن يتقبله خالصًا لوجهه الكريم، فهو من وراء القصد وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا به، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه
مسعد بن حسين بن محمد الجعلي
المصري السلفي
زهراء الحدائق - كفر الدوار - البحيرة

معنى الإيثار

الإيثار: هو تقديم الغير على النفس في حظوظها الدنيوية رغبة في الحظوظ الدينية، وذلك ينشأ عن قوة اليقين، وتوكيد المحبة، والصبر على المشقة.

فضل الإيثار

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أي يُؤْثِرُنَهُمْ على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم، لا عن غنى بل مع احتياجهم إليها»(١).

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.

[الإنسان: ٨]

قال الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان هؤلاء الأبرار يطعمون الطعام على حبهم إياه، وشهوتهم له(٢).

---

(١) «الجامع لأحكام القرآن»: (١٠/ ٢٣٦) للإمام القرطبي، ط: النور الإسلامية.

(٢) «جامع البيان في تأويل القرآن»: (٢٩/ ٢٠٨)، ط: الدار الثقافية العربية.

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**طَعَامُ الِاثْنَيْنِ كَافِي الثَّلَاثَةِ، وَطَعَامُ الثَّلَاثَةِ كَافِي الْأَرْبَعَةِ**»(١).

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ: «**مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ؟**»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِيءِ السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «**قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ**»(٢).

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٥٣٩٢]، ومسلم [٢٠٥٨].

(٢) **صحيح**: رواه البخاري [٣٧٩٨]، ومسلم [٢٠٥٤].

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ**»(١).

وعن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ الْأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا(٢) فِي الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ، جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ، بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**»(٣).

---

(١) **صحيح**: رواه مسلم [١٧٢٨].

(٢) **أرملوا**: فرغ زادهم أو قارب الفراغ.

(٣) **صحيح**: رواه البخاري [٢٤٨٦]، مسلم [٢٥٠٠].

درجات الإيثار

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهو على ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: أن تُؤثر الخلق على نفسك فيما لا يخرم عليك دينًا، ولا يقطع عليك طريقًا، ولا يُفسد عليك وقتًا».

الدرجة الثانية: إيثارُ رضا الله على رضا غيره، وإن عظُمت فيه المحن، وثقلت فيه المؤن، وضعف عنه الطول والبدن».

فليتكَ تَحْلُو والحياةُ مريرةٌ
وَلَيْتكَ ترضى والأنام غِضَابُ
وليتَ الذي بيني وبينك عامرٌ
وبيني وبين العَالمينَ خَرابُ
إذا صَحَّ منك الوُدُّ فَالكُل هَيِّنٌ
وكلُّ الذي فوق التُرابِ تُرابُ

الدرجة الثالثة: إيثارُ إيثار الله . فإن الخوض في الإيثار دعوى في المِلْك. ثم تَرْك شهود رؤيتك إيثار الله».

الأسباب التي تُعين على الإيثار

الأسباب التي تُعين على الإيثار ثلاثة أشياء:

أولها: تعظيم الحقوق: فإن من عظُمت الحقوق عنده، قام بواجبها، ورعاها حق رعايتها، واستعظم إضاعتها، وعلم أنه إن لم يبلغُ درجة الإيثار، لم يؤدِّها كما ينبغي، فيُجعلُ إيثاره احتياطًا لأدائها.

ثانيها: مقت الشُحِّ: فإنه إذا مقته وأبغضهُ، التزم الإيثار، فإنه يرى أنه لا خلاص له من هذا المقت البغيض إلا بالإيثار.

ثالثها: الرغبة في مكارم الأخلاق: وبحسب رغبته فيها يكون إيثاره، لأن الإيثار أفضل درجات مكارم الأخلاق.

صور عظيمة ومباركة من الإيثار

عن إبراهيم بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن أبيه عن جده، قال: لَمَّا قَدِمُوا المَدِينَةَ آخَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، وَسَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، قَالَ سعدٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ: إِنِّي أَكْثَرُ الأَنْصَارِ مَالًا، فَأَقْسِمُ مَالِي نِصْفَيْنِ، وَلِي امْرَأَتَانِ فَانْظُرْ أَعْجَبَهُمَا إِلَيْكَ فَسَمِّهَا لِي أُطَلِّقْهَا، فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَتَزَوَّجْهَا، قَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ(١).

قال ابن البادية الحافظ: «كان أسلمُ بن عبد العزيز يُقدم بقي بن مخلد على جميع من لقيه بالمشرق، ويصف زهده ويقول: ربما كنت أمشى معه في أزقة قرطبة، فإذا نظر في موضع خالٍ إلى ضعيف محتاج أعطاه أحد ثوبيه».

---

(١) **صحيح**: رواه البخاري [٣٧٨٠]، والترمذي،[١٩٣٣]، وابن ماجة [١٩٠٧].

وقال عباس بن دهقان: «ما خرج أحدٌ من الدنيا كما دخلها إلا بشر بن الحارث الحافي؛ فإنه أتاه رجلٌ في مرضه فشكا إليه الحاجة، فنزع قميصه وأعطاه إياه، واستعار ثوبًا فمات فيه».

قال حماد بن أبي حنيفة: «إن مولاة كانت لداود الطائي تخدمه، قالت: لو طبختُ لك دسمًا تأكله؟ فقال: وددتُ، فطبخت له دسمًا ثم أتته به، فقال لها: ما فعل أيتام بني فلان؛ قالت: على حالهم. قال: اذهبي بهذا إليهم. فقالت: أنت لم تأكل أُدمًا منذ كذا وكذا! فقال: إن هذا إذا أكلوه صار إلى العرش، وإذا أكلتُه صار إلى الحُشِّ».

قال الحسن البصري: «والله لقد رأيتُ أقوامًا كانت الدنيا أهون على أحدهم من التراب تحت قدميه، ولقد رأيتُ أقوامًا يُمسي أحُدهم ولا يجدُ عنده إلا قوتًا، فيقول: لا أجعلُ هذا كلَّه في بطني، فيتصدق ببعضه، ولعله أحوج إليه ممن يتصدق عليه».

الفَهرس